فيكون المحكي بقوله اتقولون هو مفهوم ما قالوه بتاويله موسى تلك المقالة المفهومة من قولهم وانكروها وانت ان الفلاح لصاحبه حيث جاء به حقا من عند الله فالمص ذكر في قوله اتقولون للحق لما جاءكم ثلثه اوجه الاول ان القول فيه على اصل معناه وان مقوله محذوف لدلالة ما قبله عليه وقوله اسحر هذا ابتداء كلام ذكر انكارا لما قالوه وتجهيلا لهم والثاني ان يكون القول على اصل معناه ايضا ويكون الجملة الاستفهامية المحمولة على التقرير مقولا له من حيث دلالتها على انه فلاح لمن جاء به والثالث ان يكون القول كناية عن العيب والطعن فلا يستدعي مقولا كما يكون الذكر كناية عنها فلا يستدعي مذكورا كما في قوله سمعنا فتى يذكرهم وقوله اسحر هذا استيناف للانكار والتجهيل **قوله** لتلفتنا يعني ان اللفت اللي والصرف يقال لفته عن كذا اي صرفه ولواه عنه ويقال لفت الشيء وفتله بمعنى لواه فهما اخوان ومطاوع لفت التفت كما ان مطاوع فتل انفتل وقد جعل مطاوع فتل مطاوعا لقولنا فتل لفت استغناء بمطاوع احدهما عن مطاوع الاخر واللام في لتلفتنا متعلقة بالمجيء اي اجئتنا لهذا الغرض قالوه انكارا لمجيئه صارفا اياهم عن دين ابائهم وحاصل كلامهم انهم قالوا لا نترك الذي نحن عليه لانا وجدنا اباءنا عليه ولان مقصودكما من دعوى الرسالة ان يكون لكما الملك والعز في ارض مصر فلا نؤثركما على رياسة انفسنا فلما بينوا سببا اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا بالحكم المتفرع عليهما فقالوا وما نحن لكما بمؤمنين ثم حاولوا ان يعارضوا معجزة موسى عليه السلام بانواع من السحر ليظهر عند الناس ان ما اتى به موسى من باب السحر فجمع فرعون السحرة واحضرهم فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر فالجواب انه عليه السلام امرهم بالقاء الحبال والعصي ليظهر للخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعي باطل لا انه امرهم بالسحر **قوله** اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا والحصر مستفاد من تعريف الخبر فان تعريفه بلام الجنس قد يفيد قصر الجنس على المسند قصرا حقيقيا مطابقا للواقع نحو زيد الامير اذا لم يقع امير سواه او قصرا غير حقيقي على المبالغة في اتصاف المسند اليه بذلك الجنس نحو زيد الشجاع اي الكامل في الشجاعة تبرز الكلام في صورة توهم ان الشجاعة مقصورة عليه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره بقصورها عن رتبة الكمال وقوله تعالى ما جئتم به السحر من قبيل الاول وكلمة ما فيه بمعنى الذي في محل الرفع على الابتداء وجئتم صلته والعائد م والسحر خبر وعرف لفظ سحر بحرف التعريف وسقط همزة الوصل حال الدرج **قوله** والسحر بدل منه اي من اسم الاستفهام ولذلك اعيد معه اداة الاستفهام فانه قد تقرر في كتب النحو ان ما وقع بدلا من اسم الاستفهام لا بد ان يعاد فيه اداته ليساوي البدل والمبدل منه في انه استفهام كما في قولك كم مالك اعشرون ام ثلثون فجعل اعشرون بدلا من كم ولا يلزم ان يضمر للسحر خبر لانك اذا ابدلته من المبتدا صار في حكمه وصار خبر المبتدا خبرا عنه **قوله** ويجوز ان ينتصب ما اي ويجوز ان يكون ما الاستفهامية منصوب المحل بفعل مقدر بعدها لان لها صدر الكلام وجئتم به مفسر لذلك الفعل المقدر فيكون المسئلة من من باب الاشتغال والتقدير اي شيء اتيتم جئتم به والسحر على ما تقدم ولو قرئ بنصب السحر على انه بدل من ما على هذا التقدير لكان له وجه لكن لم ينقل القراءة به واعلم انك اذا جعلت ما موصولة بمعنى الذي امتنع نصبها بفعل مقدر على الاشتغال لان ما بعدها صلتها والصلة لا تعمل في الموصول فلا تكون تفسيرا لما هو العامل فيه فتلخص من هذا انها اذا كانت استفهامية جاز ان تكون في محل رفع او نصب واذا كانت موصولة تعين ان يكون محلها الرفع بالابتداء **قوله** فما امن لموسى الا ذرية لعل اخذ التقييد المذكور من فاء التعقيب فانها تدل على ان السحرة لما القوا حبالهم وعصيهم وعارضهم موسى لم يتاخر ايمان الذرية عنه بل وقع عقيبه فان الفاء تفيد ذلك ثم انه لما تقدم ذكر موسى عليه السلام وذكر فرعون اختلف في مرجع ضمير قومه فاختار المص كونه راجعا الى موسى لكونه اقرب المذكورين ولانه لو رجع الى فرعون لكان حق التركيب ان يقال على خوف منه بدل على خوف من فرعون والى هذا ذهب ابن عباس وغيره قالوا المراد مؤمنوا بني اسرائيل كانوا بمصر وخرجوا معه فقال لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا وجه لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن وقيل ضمير قومه يعود الى فرعون ويضعف عوده الى موسى لان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم كانوا قد فشت فيهم انواع الذل والقهر بسبب استيلاء فرعون عليهم وكانوا يرجون ان يكشف الله عنهم ما هم فيه من انواع الشدائد بظهور المولود الذي يحذر فرعون من ظهوره ومن زوال ملكه بسببه فلما جاءهم موسى عليه السلام اتفقوا على اتباعه والايمان به ولم يتخلف طائفة من بني اسرائيل كفرت بموسى ومع هذا ان يقال معنى الاية ما امن بموسى الا ذرية قليلة من بني اسرائيل وايمان السحرة لا ينافي الحصر المذكور لان ايمانهم بعد ان غلبوا وانقلبوا صاغرين بخلاف ايمان الذرية فانه وقع في مبدا امر موسى وم وقولهم ما جئتم به السحر قبل القاء العصا وتمام القصص ومن ابن عباس في رواية اخرى عنه انه قال هم ناس يسير من قوم فرعون منهم مؤمن ال فرعون وخازن فرعون وامراة فرعون وخادمه وماشطته **قوله** على خوف حال اي امنوا كائنين على خوف **قوله** وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء جواب عما يقال كيف يعود ضمير الجمع على مفرد وهذا انما يكون جوابا ان لو كان التعبير عن المفرد بضمير الجمع واردا في كلام من يعظم فرعون واي قدر لمثل فرعون عند الله تعالى حتى يعبر عنه كذلك بضمير الجمع فينبغي ان يقتصر على الجواب الثاني وهو ان فرعون صار اسما لاتباعه كثمود وربيعة ومضر الحمراء **قوله** او للذرية اي ويجوز ان يكون ضمير ملائهم للذرية اي على خوف من فرعون ومن ملاء الذرية وهم اشراف بني اسرائيل وان يكون سواء جعلنا الضمير في قومه لموسى او لفرعون اي ومن ملاء قوم موسى او ومن ملاء قوم فرعون **قوله** وهو بدل منه اي من فرعون بدل اشتمال تقديره على فرعون من فرعون فتنته كقولك اعجبني زيد علمه ويجوز ان يكون في محل النصب على انه مفعول به لخوف اي على فتنته واعمال المصدر المنون كثير ومنه قوله تعالى او اطعام في يوم

Copyright © King Saud University